

## تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 52- سورة

### التوبه | من الآية 56 إلى 66

عبدالرحمن العجلان

وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب. قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعذروا قد كفرتم بعد ايمانكم اما اعفوا عن طائفة منكم نعذب طائفة بان - 00:00:00

كانوا مجرمين ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب بسبب نزولها قال المفسرون رحمهم الله انها نزلت في جماعة من المنافقين كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك - 00:00:27

وكانوا يسيرون بين يديه قال بعضهم يطمع هذا الرجل بانه يستولي على قصور الروم هيهات له ذلك او قال بعضهم البعض لأن بكم غدا مربطين بالحجال اظنون ان جlad بنى الاصلف قتال العرب بعظامه لبعظ - 00:01:02

وقصدهم بهذا تثبيط المؤمنين عن القتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والخروج معه للجهاد في سبيله وقال بعض المنافقين لعوف ابن مالك رضي الله عنه مارأينا مثل قرائنا هؤلاء - 00:01:48

ارغب بطونا ولا اكذب السنَا ولا اجبن عند اللقاء. يعنون النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته فقال عوف بن مالك رضي الله عنه كذبت ولكنك منافق لاخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:02:22

واسرع عوف رضي الله عنه ليخبر النبي صلى الله عليه وسلم فوجد القرآن قد سبقه ولعلها نزلت في هؤلاء وفي من قال هذا القول وقال القول الآخر وحينما تهكم بعضهم - 00:02:48

مع بعض بالنبي صلى الله عليه وسلم وهم سائرون بين يديه في غزوة تبوك امر النبي صلى الله عليه وسلم من يحبسهم يوقفهم فاوافقوا حتى اتاهم النبي صلى الله عليه وسلم - 00:03:17

وقال لهم قلتكم كذا وكذا قالوا يا رسول الله انما كنا نخوض ونلعب يصلي بعضنا بعضا اعتذار اقبح من الفعل يصلی بعضهم بعضا ويؤنس بعضهم بعضا التهكم برسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:03:43

وصحابته الكرام ورؤي انه قال بعضهم لبعض حينما تكلموا بهذا الكلام لا ينزل فيكم قرآن يفضحكم وقال بعضهم لا ينزل شيء انما محمد يأتي بالكلام من عند نفسه والله جل وعلا - 00:04:19

اخبر محمدا صلى الله عليه وسلم بمقالة بعضهم لبعض وتهكمهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وانزل جل وعلا حكمهم في قوله تعالى لا تعتبروا قد كفرتم بعد ايمانكم التهكم بشيء من ايات الله - 00:04:51

او بالملائكة او بالرسل كفر بالله العظيم وقد اخبر جل وعلا عبده ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم فيما سيقولونه معتذرين وانه جل وعلا لم يقبل عذرهم بل وبخهم على قولهم - 00:05:20

وعلى اعتذارهم لانه كما يقال عذر اقبح من الفعل يعتذرون بان تهكمهم هذا خوض في الكلام لا يقصدون حقيقته فيقال لهم اما وجدتم ما تخوضون به وتتحذلون به غير الاستهزاء بالله وياته وكتبه ورسله - 00:05:52

ما حملهم على ذلك الا كفراهم بالله جل وعلا وبرسوله صلى الله عليه وسلم والله جل وعلا رغبهم في التوبه بعد ما بين ان مقالتهم هذه مقالة كفر يقال ان المتحذلين ثلاثة - 00:06:30

منهم محشى بن حمير واختلف في اسمه في ضبطه قيل مخشى وقيل مخيى ابن حمير او حمير وقد كان مع القوم قيل انه يسمع

كلامهم ويوضح ولم يتكلم او انه يسمع - 00:07:06

وينكر عليهم الا انه لم يرفع ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فجاء معتذرا الى النبي صلى الله عليه وسلم بعدهما تاب وصدق في توبته وقال قعد بي يا رسول الله اسمي واسم أبي - 00:07:36

فتاول وحسن اسلامه وتسمى بعد الرحمن بعد ذلك ويروى انه دعا فقال اللهم اني اسمع اية في كتاب الله انا المعنى بها تتقطع لها القلوب اللهم امتن شهيدا في سبيلك حتى لا يقل احد - 00:08:02

انا غسلت انا كفنت انا دفنت فمات شهيدا في معركة اليمامة وقد عثر على كل من مات شهيدا في هذه المعركة عثر على جسمه ما عدا هذا فانه لم يعثر على جسمه بين القتلى - 00:08:41

فلعل الله استجاب له دعوته وقتل شهيدا صادقا ان شاء الله وتاب الله عليه كما وعد بذلك في الاية ان نعفو عن طائفه منكم نعذب طائفه فاعل الله عفا عنه - 00:09:07

يقول الله جل وعلا ولئن سألتهم لئن سأله المنافقين يا محمد عن مقالتهم لما تكلمت بهذا الكلام وقد صدر منهم مقالات عدة بعضهم قال ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء ارغب بطونا - 00:09:32

يعني انهم عند الاكل يأكلون كثيرا ولا اكذب السنة يعني انهم عند الكلام والحديث كذبة ولا اجبن عند اللقاء يعني انهم عند لقاء العدو جبناء بتأخرهن وعانون بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته رضي الله عنهم وارضاهم وهم اشجع الناس - 00:09:57

اصدق الناس السنة واقعهم في الدنيا رضي الله عنهم وارضاهم وقد كذبوا في هذا وبعضهم قال يزعم هذا يشيرون الى النبي صلى الله عليه وسلم لانه يستولي على قصوربني الاصغر - 00:10:27

يتهكمون بذلك يقول ان خروج محمد لقتال الروم تسلل له نفسه بأنه سيغلبهم ويستولي على قصورهم وبعضهم قال ان محمد يأتي بالكلام ويقول هذا قرآن وهو كلام من عنده وبعضهم قال لا تتقدوا - 00:10:51

كانى بكم غدا مربطين بالحبال اسرى بالي الروم اتظنون ان قتال الروم كقتال العرب فيما بينهم وقصدهم بهذا تخذيل من مع النبي صلى الله عليه وسلم الخارجين معه للقتال في سبيل الله - 00:11:23

ولئن سألتهم ليقولن اذا سأله المنافقين يا محمد عن مقالتهم كيف يقولون هذا القول يقولون انما كانا نخوض ونلعب ما كان هذا صادر من قلوبنا حقيقة وما كانا جادين في حديثنا وانما هذا مجال - 00:11:55

ولعب ومزح وكما يسمونه والخواط اصله في دخول الرجل في ماء مخلوط بالطين خاض في النهر وخاض في البحر اذا دخل فيه حالة كون النهر او البحر مخلوطا بالطين. كدر - 00:12:29

ثم استعمل الخواط في كل دخول في شيء ملوث سواء كان تلویثه كالدخول في الدحر والوحول والماء الكدر ونحوه او تلویثه معنوي كالدخول في كلام شيء فاصل الخواط الدخول في شيء ملوث - 00:13:03

كان الاصل في الماء الكدر ثم استعمل في كل دخول في شيء ملوث سواء كان هذا التلویث حسيا او معنوية انما كانا نخوض ونلعب. نلعب يعني نمزح فيما بيننا لاجل ان - 00:13:37

يذهب ببعضنا عن بعض السآمة والملل وتعب السفر وبعد الطريق قال الله جل وعلا قل لهم يا محمد ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزئون اما وجدتم ما تمزحون به وتلعنون غير التحكم - 00:14:03

والاستهزء بالله جل وعلا وبآيات الله القرآن وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم والاستفهام هنا للتقرير والتوجيه وهو الزام لهم بأنه قد صدر منهم هذا الشيء قل ابالله واياته ورسوله كنتم - 00:14:34

تستهزئون روي انهم قالوا حينما قال بعضهم يزعم محمد انه يستولي على قصوربني الروم قال احدهم نعم يساعده على ذلك الله وقال مقالة قبيحة المنافق الآخر قال مقالة قبيحة - 00:15:11

حينما قال له صاحبه يساعده على ذلك ربه وقال الله جل وعلا لهم قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعذرؤوا الاعتذار محاولة محظوظ من سبق من زلة يقال في اللغة - 00:15:58

عذر الطفل بمعنى ختنة ازال العذرة منه الحشمة وبازالة الحشمة يزول ما تحتها من دنس ومن قذر لأن الحشمة يتراكم عليها القدر  
بقية البول فإذا أزيلت المرء من هذا القدر - [00:16:36](#)

فكان المعتذر يحاول إزالة ما حصل منه من خطأ والخطأ يدنسه ويقذره لا تعتذر قد كفرتم بعد إيمانكم هل هم مؤمنون من قبل  
ليسوا بمؤمنين هم كفار ومنافقون والمنافقون في الدرك الأسفل من النار. فلم يدخل الإيمان الحقيقي في قلوبهم - [00:17:16](#)

وانما توهم فيهم المؤمنون بأنهم مؤمنون توهم فيهم المؤمنون من قبل أنهم مؤمنون فاظهروا كفرهم عياناً بياناً لا تعتذر قد كفرتم  
بعد ما كان يتوهم عند المؤمنين بأنكم مثلهم والا فان الله جل وعلا يعلم من طوت عليه قلوبهم من النفاق - [00:17:56](#)

فلم يكونوا مؤمنين من قبل وإنما كانوا في الظاهر حكمهم حكم المؤمنين فاظهروا بهذه المقالة السيئة كفرهم ظهر عياناً بياناً  
للمؤمنين لا تعتذر قد كفرتم بعد إيمانكم ان نعفو عن طائفة منكم - [00:18:35](#)

ان نعفو عن بعضكم نعذب بعض هم مستحقون بهذه المقالة للعذاب وإنما سبق في علم الله ان احدهم يتوب ويصدق في توبته  
والتأب من الذنب عند الله جل وعلا بعفوه ورحمته - [00:19:10](#)

لا ذنب له ان نعفو عن طائفة جماعة والطائفة تطلق على الجزء من الشيء سواء كانوا جماعة تقل طائفة من هذه الجماعة يعني جزء  
ويصدق على الواحد فاكثر والتأب فيما رؤي هو واحد من هؤلاء - [00:19:46](#)

ويصدق على الجزء من الشيء اي جزء من اي شيء ان تقول طائفة ذهب طائفة من الليل او لم يبق من الليل الا طائفة يعني بعض او  
ذهب طائفة عمره - [00:20:29](#)

ذهب او بقي طائفة من عمره والطائفة يطلق على الجزء من الشيء الباقى ان نعفو عن طائفة يعني فرقة من هؤلاء نعذب طائفة لأنهم  
يستحقون التعذيب بمقالتهم هذه وقد سبق في علم الله - [00:20:54](#)

ان بعضهم يتوب وبعضهم يستمر على نفاقه فيما فوعد جل وعلا من تاب بانه بأنه يغفو عنه ومن لم يتبع يستحق العذاب  
نعذب طائفة بانهم الباء هنا شبابية بسبب انهم - [00:21:27](#)

كانوا مجرمين لأنهم كانوا مجرمين بسبب اجرامهم وخروجهم عن الصراط المستقيم وكلمة مجرمين محلها من الاعراب خبر كان واين  
اسمها الظمير الواو واين اسم ان بان اسمها وخبرها الظمير بانهم - [00:22:05](#)

هذا اسمها وجملة كان واسمها وخبرها خبر لأن بانهم كانوا مجرمين والجار والمجرور في قوله جل وعلا قل ابالله واياته ورسوله ابالله  
بالله اين متعلقه متعلق بخبر كان كنتم تستهزئون متعلق بستهزئون - [00:22:44](#)

استدل بهذا على انه يجوز ان يتعلق الجر والمجرور ويكون العامل فيه متاخر عن ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزئون تستهزئون  
بالله واياته ورسوله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ولنلعب - [00:23:19](#)

قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزئون. لا تعتذر قد كفرتم بعد ان نعفو عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين قال  
العماد ابن كثير رحمه الله تعالى قال ابو معشر المديني عن محمد بن كعب القرظي وغيره قالوا قال رجل من المنافقين ما -  
[00:23:54](#)

قراءنا هؤلاء الا ارغينا بطنونا واكتبنا السنة واجبنا عند اللقاء ورفع ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء الى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وقد ارتحل وركب ناقش - [00:24:30](#)

فقال يا رسول الله انما كنا نخوض ولنلعب يقول عبدالله بن عمر رضي الله عنه كاني انظر اليه متعلق بنسع ناقة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وهو يقول انما كنا نخوض ولنلعب - [00:24:49](#)

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلتفت اليه ويرد عليه بقوله ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزئون يقول كاني اراه تضرب الحجارة  
قدميه وهو يقول هذا القول معتذر للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه اعتذار - [00:25:08](#)

قادر من الفم فقط لا من القلب نعم. فقال يا رسول الله انما كنا نخوض ولنلعب وقال ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزئون. الى قوله  
كانوا مجرمين. وان رجليه الحجارة وما يلتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متعلق بسيف رسول الله صلى الله عليه -

وسلم وقال عبد الله بن وهب اخربني هشام ابن ابن سعد عن زيد ابن اسلم عن عبد الله ابن عمر قال قال رجل في غزوة تبوك في مجلس مارأيت مثل قرائنا هؤلاء ارغل بطنوا ولا اكذب السنوا ولا اجبن عند اللقاء. فقال رجل في المجلس - 00:25:59  
 كذبت ولكنك منافق لاخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل القرآن فقال عبد الله القرآن ونزل القرآن فقال عبد الله ابن عمرو وانا رأيته متعلقا بحقب ناقة رسول الله صلى الله عليه - 00:26:23  
 وسلم تنكبه الحجارة وهو يقول يا رسول الله انما كنا نخوض ولنلعب ورسول الله صلى الله عليه سلم يقول ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزئون الحقبة الحبل الذي يربط به الرحل فوق - 00:26:49  
 البعير وقد رواه الليث عن هشام ابن سعد بنحو من هذا وقال ابن اسحاق وقد كان جماعة من المنافقين منهم ابن ثابت اخوبني امية ابن ابن زيد ابن عمرو - 00:27:09

ابن عوف ورجل من اشجع حليف لبني سلمة يقال له مخشى ابن ابن حمير يسيرون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منطلق الى تبوك. فقال بعضهم لبعض اتحسبون جلاد بني الاصرف كقتال العرب بعضهم بعض - 00:27:28  
 والله لكننا بكم غدا مقرنين في الحال. يعني اسرع نعم. ارجافا وترهيبا للمؤمنين. فقال مخشى بن حمير والله لو ددت ان اقضى على ان يضرب كل رجل منا مئة جلدة واننا نغلب ان ان ينزل علينا قرآن لمقالتكم هذه. وقال رسول - 00:27:48  
 الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني لعمار ابن ياسر ادرك القوم فانهم احرقوا فاسألهم. نعم. يعني هلكوا بهذه المقالة الشنيعة احرقوا نعم ادرك القوم فانهم قد احرقوا فسلهم عما قالوا فان انكروا فقل بلى قلتكم كذا وكذا فانطلق - 00:28:14  
 اليهم عمار فقال ذلك لهم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون اليه. فقال وديعة ابن ثابت ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف على راحلته. فجعل يقول وهو اخذ بحق بها. يا رسول الله انما كنا نخوض ولنلعب. فقال - 00:28:40  
 المخشى بن حمير يا رسول الله قعد بي اسمي واسم ابي فكان الذي عفي عنه في هذه الاية مخشى ابن حمير فتسمى عبدالرحمن وسأل الله ان يقتل شهيدا لا يعلم بمكانه فقتل يوم اليمامة ولم يوجد له - 00:29:00

وقال قتادة ولئن سألكم ليقولن انما كنا نخوض ولنلعب. قال قال فيبينما النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك. وركب من المنافقين يسيرون بين يديك. فقال فقالوا يظن هذا - 00:29:20  
 وان يفتح قصور الروم وحصونها هيئات هيئات. هذا يشيرون الى النبي صلى الله عليه وسلم من باب اللمس هيئات يعني بعيد فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ما قالوا فقال علي بهؤلاء النفر فدعاهم فقال قلت - 00:29:40  
 وكذا فحلفو ما كنا الا نخوض ولنلعب. وقال اكrama في تفسير هذه الاية كان رجل من انس شاء الله يقول اللهم اني اسمع اية انا اعني بك. انا اعني بها تقشعر منها الجلود. وتجب منها القلوب. اللهم تجب منها القلوب تجب بمعنى - 00:30:05  
 فإذا وجبت جنوبها قطعت وجب الشيء بمعنى قطع نعم انا اعني بها تقشعر منها الجلود وتجب منها القلوب. اللهم فاجعل وفاتي قتلا في سبيلك. لا يقول احد انا غسلت انا كفنت قال فاصيب يوم اليمامة فما من احد من المسلمين الا وقد وجد غير - 00:30:31

غيره غيره رضي الله عنه يعني لم يوجد لم يعثر له على جسم ما وجد و قوله لا تعذر قد كفرتكم بعد ايمانكم اي بهذا بانهم كانوا مجرمين اي مجرمين بهذه المقالة الفاجرة الخاطئة - 00:31:02  
 وفي قوله ان نعفو عن طائفة منكم نعذب طائفة فيها قراءتان ان نعفو عن طائفة منكم نعذب على البناء المفعول وعلى البناء على البناء للفاعل هنا وعلى البناء للمفعول ان يعفى - 00:31:24  
 عن طائفة منكم يعذب طائفة والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:31:43